Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Eighth Issue, Summer 2024
Pages: 74-99

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

The most common interpretive schools in Qom Seminary during the past century *

Ali Akbar Babaee [1] and Alireza Mohammadi Fard[2]

Abstract

The interpretation of the Holy Qur'an is one of the ancient sciences that had begun with the revelation of the Holy Qur'an and continues until now. Consequently, many interpretive schools begins circulating, and in the Qom Seminary, especially in the contemporary era, many scholars start writing on this field. In this essay, and a brief history of the seminary in Qom, the most common interpretive schools in the contemporary era is explained in this essay. Through identifying the important and prominent interpretive schools appearing in the Qom Seminary in the last century, and through studying their dimensions and researching the method of interpretation followed in them, it became clear that most contemporary interpretive schools follow these three exegesis schools: 1. The Interpretation of the Holy Quran with the Quran itself. 2. The narrative interpretive school. 3. The relatively comprehensive interpretative school . These three schools is also briefly introduced, studied, evaluated, and criticized in this essay using the descriptive and critical analytical method.

Key words: : Interpretive schools, the Seminary in Qom, Interpreting the Holy Quran with Quran, Narrative Interpretation, Comprehensive Interpretation School

---

*. **Date of receiving:** 5 May 2024, **Date of approval:** 17 June 2024.

1 - Professor at Universities and seminaries. (Corresponding Author)

2 - Assistant Professor of Quranic and Hadith Sciences Department of Al-Mustafa Al-Alamiya Community
Email: amfard1359@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد الثامن، صيف ١٤٤٦هـ
الصفحات: ٧٤ ـ ٩٩

CC BY

المدارس التفسيرية المتداولة في حوزة قم العلمية خلال القرن الماضي *

على أكبر بابائى[١] و عليرضا محمدى فرد[٢]

الملخص

يعد تفسير القرآن الكريم من العلوم العريقة التي بدأت مع نزول القرآن الكريم واستمرت حتى يومنا هذا، وتبعاً لذلک واستمراراً لهذه الحركة العلمية في المراكز الدينية، ظهرت تدريجياً مدارس تفسيرية عديدة. كما تمت كتابة العديد من التفاسير بأساليب مختلفة، وفي حوزة قم العلمية التي يعود تاريخ تأسيسها إلى نهاية القرن الأول أو بدايات القرن الثاني للهجرة، وخاصة في القرن الماضي حيث ازدهرت هذه الحوزة المباركة واتسع نطاقها أكثر فأكثر، تم كتابة العديد من التفاسير للقرآن الكريم بناءاً على نظريات ومناهج مختلفة. وفي هذا المقال بعد عرض المباحث التمهيدية مثل مفهوم المدارس التفسيرية والإشارة إلى تاريخ الحوزة العلمية في قم ونموّها وتوسعها في القرن الماضي، وتبيين موضوع المقال والإشارة إلى أهم مصدر للتعرف على المدارس التفسيرية المتداولة، قمنا بتحديد وتعريف المدارس التفسيرية المتداولة في هذا القرن. ومن خلال التعرف على التفاسير المهمة والبارزة التي ظهرت في حوزة قم العلمية في القرن الماضي، ومن خلال دراسة ابعادها و البحث في طريقة التفسير المتبعة فيها، تبين أن هناك مدارس تفسيرية متداولة في هذا القرن، كتبت على أساسها عدة تفاسير للقرآن الكريم حيث تتبع ثلاث مذاهب تفسيرية عامة: ١. مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية بإتجاهين المعتدل والإفراطي. ٢. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية. ٣. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الجامعة نسبياً. كما وقد تم التعريف بهذه المدارس الثلاث ودراستها وتقييمها ونقدها بشكل موجز بالمنهج التحليلي الوصفي والنقدي.

الكلمات الرئيسة: مدرسة التفسير، حوزة قم العلمية، التفسير الاجتهادي بطريقة تفسير القرآن بالقرآن، الإكتفاء بالقرآن، التفسير الاجتهادي الروائي، التفسير الإجتهادي الجامع نسبيا.

---

* تاريخ الاستلام: ٢٦ شوال ١٤٤٥ هـ تاريخ القبول: ١٠ ذوالحجة ١٤٤٥هـ

١. أستاذ معهد البحوث الحوزوية والجامعية (الباحث المباشر)

٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث في جامعة المصطفى العالمية Email: amfard1359@gmail.com

المقدمه

نتطرق فى هذا المقال إلى خمسة مباحث لتبيين الموضوع ودراسة وكشف المباحث المطروحة فيه من خلال الرؤوس التالية:

١. شرح مفاهيم المدارس التفسيرية بما في ذلك التعبير عن المعنى اللغوي وشرح المفهوم الاصطلاحي للمدارس التفسيرية.

٢. التعريف بمناهج التفسير وبيان الفرق بينها وبين المدارس التفسيرية.

٣.بيان إجمالي لأقسام المدارس التفسيرية.

٤. الإشارة إلى تاريخ الحوزة العلمية وارتباطها بآية الله الشيخ عبد الكريم الحائري وتبيين المراد من مصطلح "القرن الماضي".

٥. شرح موضوع المقال والإشارة إلى أهم مصدر للتعرف على المذاهب التفسيرية المتداولة.

١. مفاهيم المدارس التفسيرية

كلمة "المدارس" هي جمع كلمة " مدرسة" و قد عبر اللغويون عن العديد من المعاني والاستخدامات لكلمة "المدرسة" مثل: مكان لقراءة الكتب، مكان لتعلم الكتابة، مكتب، مجموع نظريات وأفكار أستاذ أثرت أفكاره في مجموعة من الأشخاص واتباع نظرية في الفلسفة والفن. (دهخدا، ١٣٧٣، كلمة "مدرسة"؛ معين، ١٣٧١، كلمة "مدرسة").

وبالنظر إلى المعنيين والاستخدامين الأخيرين لكلمة "مدرسة"، نجد أن مدارس التفسير يمكن أن تكون بمعنى النظريات المختلفة حول كيفية تفسير القرآن والتي تم التعبير عنها وانتشارها مما كسبت بعد ذلك أتباعًا وأنصارًا. كما يمكن اعتبار مجموعة الآراء التفسيرية للمفسر في معاني الآيات القرآنية، والتي قبلها جماعة من المفسرين من بعده بمثابة المدرسة التفسيرية لذلك المفسر. وفي عنوان هذا المقال تعني المدارس التفسيرية المعنى الأول أي "نظريات المفسرين المختلفة في كيفية تفسير القرآن". ومن الأمور الجديرة بالاهتمام في تعريف المدارس التفسيرية أنه وإن كانت كلمة التفسير في المعنى اللغوي تعني تبيين الشيء وتفسيره (راجع ابن فارس، ١٣٨٧، كلمة "فسر"؛ الفيومي، ١٤١٤، كلمة "فسر") والكشف عن المعنى المعقول (راجع الراغب، بلا تاريخ، كلمة

"فسر"؛) والتعبير عن معنى الكلام (راجع: صفي بور، بلا تاريخ، كلمة "فسر") واكتشاف معنى الكلمة وإظهارها (راجع: الطريحي، ١٣٧٥، كلمة «فسر»)، وعلى هذا الأساس فإن تفسير القرآن يعني كشف وتوضيح المقصود الإلهي من الآيات، كما يعبر المفسرون عن التفسير بقولهم أن التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل (الطبرسي، بلا تاريخ، ٣٩/١٣٩) وبيان معانى الآيات القرآنية والكشف عن مقا صدها و مداليلها (الطباطبائي، بلا تاريخ، ٤/١) و إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز. (الخوئي ٣٩٧/ ١٤٠٨) نلاحظ أن المعنى المشترك لجميع هذه التعاريف هو كشف المعنى الإلهي من الآيات. كما حدد المؤلف لهذه المقالة التعريف الصحيح لتفسير القرآن في عمل له بأنه بيان المضامين العملية لآيات القرآن وكشف المعنى الالهي إستناداً على الأدب العربي وأصول الحديث العقلي". (راجع بابائي وآخرون ٢٣/ ١٣٧٩) وعرفه في عمل آخر بأنه "التعبير عن ظاهر الآيات بناء على القراءة الصحيحة للآيات والمفاهيم العرفية والتركيب الأدبي للكلمات والجمل والأدلة المرتبطة بها واكتشاف معنى الله تعالى من ظاهر الآيات حسب الأدلة والأسباب المنفصلة" (راجع بابائي، ١٣/٢٠١٣)، ولكن في عنوان المدارس التفسيرية لأن هذا العنوان يشتمل على جميع النظريات في كيفية تفسير القرآن سواء كانت صحيحة أو خاطئة وسواء كانت كاملة أو ناقصة، فتعني كلمة التفسير مطلق ذكر معنى الآيات مما يشتمل على أي تعبير عن معنى الآيات، سواء أكان المفسر قد أحسن بيان معاني الآيات على المعنى الذي ذكره على أساس متين وبطريقة صحيحة وكاملة في التفسير، أو كان معنى الآيات غير صحيح ومبني على أساس فضفاض وبأسلوب غير صحيح أو ناقص أو حسب الرأي والرغبة على شكل ادعاءات بلا حجة.

٢. الفرق بين المدارس التفسيرية والمناهج التفسيرية

من أجل توضيح المقصود بالمدارس التفسيرية لابد من تعريف المناهج التفسيرية وبيان فرقها مع المدارس التفسيرية: المناهج، جمع المنهج والمنهج (Methode) في اللغة يعني الطريق الواضح، ونهج الطريق، بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه بمعنى سلكه بوضوح واستبانة.فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم والبين والمستمر، للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود كما يعني كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين، وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة و في اللّغة العربية هو الطريق و هو مشتق من فعل نهج أي سلك و ينطوي أيضا

على معنى إصــطلاحي يدل على التتابع أو أنه الطريق المؤدي إلى الكشــف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياتـه، حتى يصل إلى نتيجة معلومة وهو عملية فكرية منظمة، أو أســلوب أو طريــق مــنظم دقيــق وهادف، يسلكه الباحث المتميز بالموهبة والمعرفـة والقـدرة علـى الإبداع، مستهدفا إيجاد حلول لمشاكل أو ظاهرة بحثية معينة. وقالوا أيضًــا: إن ديكارت يعتبر المنهج طريقًا يجب اتباعه للوصــول إلى الحقيقة في العلم. يعتبر المنهج في الأصول المعرفية مجموعة من الأساليب والمقاييس التي تستخدم لمعرفة الحقيقة والتخلص من الانزلاق. (ساروخاني، ١٣٨٠، ١/ ٤٤٦، كلمة "المنهج").

بناء على ما جاء في تعبير المعنى اللغوي والاستخدام الشائع لكلمة "المنهج" مع الانتباه إلى أن غاية المفسر وهدفه في التفسير هو فهم معنى الآيات ومقصدها ومعرفة وكشف مداليلها الحقيقية، فمن الواضح أنه في المصطلح القرآني والتفسير، يكون "منهج" التفسير هو الطريقة التي يختارها المفسر لفهم وكشف معنى الآيات ومفاهيمها. وهو أيضًا نوع الجهد الذي يبذله المفسر للوصول إلى هذا الهدف. وبكلمات أبسط وأقصر، فإن منهج تفسير كل مفسر هو نوع أدائه في التعبير وتوضيح معنى الآيات ومقصدها، وعلى هذا يمكن القول: إن منهج التفسير هو مجموعة أداء المفسر المختلفة في فهم وكشف معنى الآيات ومقصدها. وأحياناً يمكن أن تسمى وظائف المفسر المتنوعة في فهم وكشف معاني الآيات ومقصدها بالمنهج التفسيري لذلك المفسر. على سبيل المثال، إذا استخدم المفسر أساليب مختلفة في تفسير الآيات، حسب مقتضيات الآيات، تارة بمراجعة السياق والاستعانة بآيات أخرى، وتارة بنقل الروايات وبحثها وتحليلها، وأخرى بالمناقشات الأدبية. وأحياناً بالحجج العقلانية أو باستخدام العلوم التجريبية في تفسير الآيات، فيسمى منهجه بمنهج التفسير الإجتهادي الجامع .ومن الممكن أن يحتوي المنهج التفسيري، مناهج تفسيرية مختلفة للمفسر وعلى كل حال فإن للمنهج معنى استراتيجياً يبين مدى الجهد العلمي الذي يبذله المفسر في تفسير معاني الآيات، والفرق بين المدارس التفسيرية والمناهج التفسيرية هو: أن المدارس هي نظريات مختلفة للمفسرين في كيفية تفسير آيات القرآن، وأما المناهج هي أداء المفسرين المختلفة في تفسير الآيات.

إن طبيعة المدارس نظرية وطبيعة المناهج عملية، ومن الناحية المنطقية فإن المدارس هي التي تحدد منهج التفسير ومنهج التفسير هو نتاج مدارس التفسير.

٣. اقسام المدارس التفسيرية

وبالنظر إلى التفاسير المتعددة والمتنوعة التي كتبت للقرآن الكريم منذ نزول الوحي إلى الآن، ندرك أن المفسرين لم يتبعوا منهجاً واحداً في التفاسير التي كتبوها وقد اختلف أسلوبهم في تفسير معاني الآيات واستخدام المصادر التي يمكن الإستناد عليها في تفسير القرآن الكريم. ولذلك فمن خلال تصنيف التفاسير الموجودة من حيث طريقة ونوع أداء المفسرين، يمكن التعرف على أنواع المدارس التفسيرية. وكما في كتابنا "مدارس التفسير" فقد تم ذكر أنواع مدارس التفسير بناء على أقسام التفاسير الموجودة. (انظر: بابائي، ١٣٨١، ١/٢٤-٢٦).

ومن أهم المدارس التفسيرية التي تم على أساسها تأليف الكتب التفسيرية الجديرة بالذكر هي:

١. المدرسة التفسيرية الروائية المحضة (للاطلاع على تعريف هذه المدرسة ومتابعيها راجع المرجع نفسه/٢٦٩-٢٧٣)، يمكن القول أن كتاب "البرهان في تفسير القرآن" من تأليف السيد هاشم البحراني في ثمانية مجلدات يتبع هذه المدرسة التفسيرية. (لمزيد من الشرح أنظر: المرجع نفسه/٣٦١-٣٦٤).

٢. مدرسة التفسير الاجتهادي بطريقة تفسير القرآن بالقرآن. (لمعرفة تعريف هذه المدرسة وأتباعها انظر: بابائي، المرجع نفسه، ٢/ ١٢٧-١٤٥؛ وانظر أيضا: بابائي، ٢٠١٣، ٢/ ٣٠، -٣٤، ٤٠-٤٠ ٤٣، ٦٧-٧٤). ويمكن القول أن الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي في عشرين مجلدا من تفاسير الشيعة، و أضواء البيان لمحمد أمين الشنقيطي في عشرة مجلدات من تفاسير أهل السنة يتبعان هذه المدرسة التفسيرية. (ولمزيد من الشرح انظر: بابائي، ١٣٨٦، ٢/ ١٣٢-١٤٣، وانظر أيضا: بابائي، ٢٠١١، ٢/٦٧-٧٤.)

٣. المدرسة التفسيرية الاجتهادية الروائية (للحصول على المزيد من التعريف بهذه المدرسة وأتباعها انظر: بابائي، ٢٠١١، ج ٣ ص ٥-٨). يعتبر كتاب جامع البيان في تأيل آي القرآن من تأليف محمد بن جرير الطبري من تفاسير السنة في اثني عشر مجلدا، وتفسير الصافي من تأليف محمد محسن فيض الكاشاني في خمسة مجلدات من تفاسير الشيعة، من التفاسير التي تتبع هذه المدرسة التفسيرية. (لمزيد من الشرح راجع المرجع نفسه / ٥٩-٦٠، ١٤٨-١٤٩)

٤. المدرسة التفسيرية الاجتهادية الأدبية. (ولمعرفة هذه المدرسة وأتباعها انظر: المرجع

نفسه/١٨٩-١٩٣). يعتبر الكشاف عن حقائق غوامض التاويل و عيون الاقاويل فی وجوه التاويل من تأليف محمود بن عمر الزمخشري في أربعة مجلدات من تابعي هذه المدرسة (للتعرف على هذه المدرسة التفسيرية وشرح أساسها المنهجي انظر: المرجع نفسه./٢٠١).

٥. المدرسة التفسيرية الاجتهادية العلمية. (للتعرف على تعريف هذه المدرسة ومؤيديها ومعارضيها، راجع المرجع نفسه، ٣١٣-٣٣٢). يعتبر كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم للطنطاوي بن جوهري هو أحد التفا سير المعتمدة على هذه المدر سة. (للتعرف على هذه المدر سة التفسيرية وأصولها المتبعة راجع المرجع نفسه،٣٥١-٣٥٤).

٦. المدرسة التفسيرية الاجتهادية الفلسفية (للتعريف بهذه المدرسة انظر: بابائي، ١٣٩١، ٢٠٢/٢-٢٠٣) يعتبر تفسير القرآن الكريم تأليف محمد بن إبراهيم المعروف بصدر المتالهين في سبعة مجلدات من أتباع هذه المدرسة التفسيرية. (للحصول على معلومات حول هذا التفسير انظر: علوی مهر، ١٣٨٤/٣١١-٣١٣).

٧. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الجامعة نسبياً. يمكن إعتبار "التبيان في تفسير القرآن" تأليف محمد بن الحسن الطوسي (للاطلاع على هذا التفسير انظر: بابائي وآخرون، ٢٠١٩، ١٢٠/٢-١٢٤) ومجمع البيان في علوم القرآن تأليف فضل بن حسن الطبرسي (للتعرف على هذا التفسير انظر المرجع نفسه/٢٣٣-٢٣٩) من أتباع هذه المدرسة التفسيرية.

٤. التعريف بحوزة قم العلمية والمراد من "القرن الأخير"

تأسست الحوزة العلمية في قم بهجرة بعض أصحاب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلى قم مثل الأشعريين في أوائل القرن الثاني الهجري. (راجع: الرضوي، ٢٠١٩، ١٤/٣٥١). وكان لحضور علماء الحديث البارزين كأبي بكر بن عبد الله بن سعد الأشعري أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) (راجع الخوئي ١٤١٣، ٧٠/٢٢) وموسى بن عبد الله بن سعد الأشعري من أصحاب الإمام الصادق أيضاً (المرجع نفسه، ٥٤/٢٠)، وعبد العزيز بن مهتدي، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (المرجع نفسه، ١١/٤٠)، وأبو عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، أحد أصحاب الإمام موسى الكاظم والإمام الرضا، والإمام الجواد عليهم السلام، ومن المفسرين في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام (بابائي، ١٣٨٧، ١ ص ٢٣٤) وأبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري

(الخوئي، ١٤١٣، ١١ ص ١٤٩) وأبو إسحاق إبراهيم بن هاشم القمي (المرجع نفسه، ١٥٨/١)، وعلي بن إبراهيم القمي (المرجع نفسه، ١٢/٢١٢) وأبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قمي والشيخ الصدوق وغيرهم من المشايخ من زمن الإمام الصادق (عليه السلام) إلى القرون التالية، تأثير كبير في نشأة الحوزة العلمية في قم واستمراريتها من بداية القرن الثاني وحتى القرون التالية. (المرجع: رضوي، ١٣٨٩-٣٥٧-٣٥١).

استمر وجود حوزة قم والنشاط العلمي لعلماء الدين فيها على مستوى محدود إلى أن هاجر إليها آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي وذلك في بداية القرن الرابع عشر الهجري القمري، حيث أصبحت حوزة قم أكثر ازدهارا ونمواً واتجهت نحو المركزية العلمية الشيعية. درس آية الله حائري العلوم الإسلامية لسنوات عديدة في سامراء والنجف على مستوى الاجتهاد عند أساتذة مشهورين مثل السيد محمد فشاركى الأصفهاني وميرزا محمد حسن الشيرازي والآخوند المولى محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، وبدأ التدريس في كربلاء ثم في عام ١٣٣٢ أو بداية عام ١٣٣٣ الهجري القمري الموافق ١٢٩٢شمسي قدم من العراق إلى مدينة أراك وتفرغ للتدريس وإدارة الحوزة العلمية في هذه المدينة ومن ثم في سنة ١٣٤٠ القمرية (١٣٠٠ شمسية) هاجر إلى مدينة قم بدعوة من بعض العلماء ليهتم بتنظيم الحوزات العلمية والدينية هناك وجعل هذه المدينة مركزا لنشر العلوم الشيعية. (المرجع: آغا بزرك الطهراني، ١٤٣٠، ١٥/١١٥٨) تسببت السمعة الحسنة لآية الله الحائري بالعلم والتقوى والإدارة القوية في جذب العديد من العلماء وهجرتهم إلى قم، ومع تأسيسه الحوزة العلمية في قم، جاء من أراك العديد من طلابه الذين كانوا يقيمون هناك، ومن بينهم شخصيات بارزة مثل السيد محمد تقي الخوانساري، والسيد أحمد الخوانساري، والسيد روح الله الخميني (الإمام الخميني)، والسيد محمد رضا كلبايكاني، والشيخ محمد علي الأراكي. وخلال إقامته في قم والتي دامت خمسة عشر عامًا، وكانت ذروة الإنتاجات العلمية، أنشأ الشيخ الحائري حوزة علمية قوية بإدارته الفريدة. (راجع: ذاكري، ١٣٨٩، ١٤/٣٦٠-٣٦٢) والآن أصبحت تلك الحوزة مركزاً للدراسات الدينية على المستويات العليا في بحوث الخارج ومكاناً للدراسات والأبحاث الدينية والعلوم الإسلامية المختلفة، وحققت مركزية في العالم الشيعي.

و في هذا المجال نقصد من القرن الأخير في عنوان المقال، المئة عام الأخيرة من تاريخ الحوزة

العلمية في قم أي منذ عام ١٣٠٠ الشمسی وهو العام الذي دخل فيه آية الله حائري اليزدي حوزة قم العلمية حتى الآن، أي عام ١٤٠١من السنة الشمسية.

التعبير عن موضوع المقال والإشارة إلى أهم مصدر للتعريف بالمدارس المتداولة

إن موضوع هذا المقال، كما يوحي عنوانه، هو **المدارس التفسيرية المتداولة في حوزة قم العلمية خلال القرن الماضي** ومن خلال المباحث الأربعة السابقة التي وردت في هذه المقدمة يتبين أن المقصود بالمدارس التفسيرية المتداولة في حوزة قم العلمية في القرن الماضي هي النظريات حول كيفية تفسير القرآن، والتي لاقت قبولاً وترحيباً من علماء ومفسري حوزة قم العلمية خلال القرن الأخير مما أدى هذا القبول إلى تأليف العديد من التفاسير القيمة في الحوزة العلمية.وسواء كانت تلك النظريات قد ظهرت قبل هذا القرن، وحظيت بترحيب وقبول مجموعة من العلماء قبل هذا القرن، وكتبت على أساسها تفاسير مهمة تذكر، أو أنها ظهرت واشتهرت في هذا القرن نفسه لتكون أساسًا للتفاسير المعتبرة القيمة ولذلك فلابد أن نبحث هذه النظريات خلال القرن الأخير أي منذ قدوم الحاج الشيخ الحائري إلى قم، لنبين ما هي النظرية أو النظريات حول كيفية تفسير القرآن التي لاقت قبولا وترحيبا من قبل علماء ومفسري حوزة قم العلمية وماهي المصادر التي تستند إليها.

المدارس التفسيرية المتداولة في القرن الأخير

ومن خلال الإطلاع على قواعد بيانات التعريف بالمصنفات التفسيرية والكتب التاريخية للتفسير المعاصر، وقائمة بيانات المؤسسات العلمية في قم، يتبين أن العديد من التفاسير قد كتبت في القرن الماضي، والتي تتضمن تفاسير ترتيبية وموضوعية ومؤلفات تحتوي على التفسير الكامل للقرآن الكريم أو كتب منفردة تهتم بتفسير بعض السور أو المواضيع التفسيرية الخاصة. (إن لم يكن المئات، فقد تمت كتابة عشرات التفاسير على الأقل في هذا القرن). ومن خلال دراسة الأعمال التفسيرية لهذا القرن، يبدو أن أكثر مدارس التفسير تداولاً وإنتشاراً في هذا القرن هي المدارس الثلاث التالية: ١. مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية بإتجاهين المعتدل والمتطرف. ٢. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية. ٣. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الجامعة نسبياً. وهنا سيتم تعريف وتقديم نظرة عامة عن هذه المدارس:

١. مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية

يمكن تعريف هذه المدرسة في إتجاهين:

أ) مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الاجتهادية هي نظرية القائلين في كيفية تفسير القرآن بأنه يمكن تفسير كل آية من القرآن من خلال التفكير في تلك الآية وسياقها والاستعانة بآيات أخرى، ولا داعي لتفسير أي آية بالإستناد إلى مصادر غير القرآن. (الإتجاه المتطرف)

ب) مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الاجتهادية هي نظرية القائلين بأن أهم مصدر في تفسير القرآن هو القرآن نفسه، وأنه ينبغي الاستفادة القصوى من القرآن الكريم في تفسير آياته الشريفة، لكنهم لا ينكرون ضرورة الإستعانة بمصادر غير قرآنية في تفسير بعض الآيات، وفي فهم بعض مداليل الآيات. (الإتجاه المعتدل)

السمة المشتركة بين هذين التعريفين هي أنه في كلا التعريفين، يتم التأكيد على تفسير الآيات من خلال التفكير في الآيات نفسها وسياقها، مع الاستعانة بالآيات الأخرى والاستفادة القصوى من القرآن نفسه في التفسير. والفرق بين هذين التعريفين هو أن التعريف الأول محدد بأن القرآن وحده كاف للتفسير وكشف مداليل الآيات وأنه لا حاجة إلى مصادر تفسيرية من غير القرآن وفي التعريف الثاني لا تنفي الحاجة إلى المصادر الخارجية في تفسير الآيات، بل حتى تؤكد ضرورة الإستناد إليها إذا لزم الأمر. والفرق الآخر بين هذين التعريفين هو أن مدرسة التفسير هذه بالمعنى الأول تتوافق مع نظرية الإكتفاء بالقرآن في التفسير، أما المعنى الثاني لمدرسة التفسير هذه فلا تتوافق مع هذه النظرية كما ويمكن تسمية الإتجاه الثاني من هذه المدرسة بمدرسة الاستفادة القصوى من القرآن في التفسير.

رواج مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية في القرن الماضي

وبالنظر إلى الكتب التفسيرية التي ظهرت في الحوزة العلمية في القرن الماضي، وخاصة من خلال دراسة مقدمات بعض تلك الآثار، يتبين أن هناك مؤيدين أو تابعين لهذه المدرسة بالإتجاهين المذكورين في هذا العصر، ووفقاً له، تمت كتابة الكتب التفسيرية للقرآن بأكمله أو لأجزاء منه بحيث يمكن اعتبار هذه المدرسة إحدى مدارس التفسير المشهورة في الحوزة في القرن الماضي وطبعاً لا نعرف في حوزة قم، خاصة في هذا القرن، أحداً يميل إلى نظرية الإكتفاء المطلق بالقرآن، إلا أن

التعريف ببعض كتب التفسير التي ألفت في الحوزة العلمية في هذا القرن والتي يؤيد مؤلفيها نظرية الإكتفاء بالقرآن، وكان له ميل في هذه الطريقة التفسيرية، وكان من أنصار مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الاجتهادي بالمعنى الأول وفي المقابلة التي أجراها معه ذكر أيضاً أنه من مؤيدي نظرية الإكتفاء بالقرآن في التفسير وأنه لا حاجة إلى غير القرآن في تفسير القرآن. ذلك التفسير هو الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، تفسير القرآن في ثلاثين مجلدا من تأليف محمد صادقي الطهراني.حيث قال في حديثه مع مجلة البحوث القرآنية: إن تفسير القرآن بالقرآن كافٍ تماماً، وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فسروا القرآن بالقرآن. (الصادقي، ١٣٧٦، ٢٨٧/٩).

ولعله مع الأخذ في الاعتبار أن الـ شيخ الـ صادقي الذي قد سمى كتابه الفرقان في تف سير القرآن بالقرآن والسـنة، وقد قدم في مقدمته السـنة والأحاديث كهوامش لشـرح كتاب الله وتبيينه (راجع: المرجع نف سه. /٢٥؛ المرجع نف سه. /٢٦) وكان يعتبر الرجوع إلى الأحاديث مفيدا في بيان إ شارات القرآن وفروقه وحقائقه، وأوصى بذلك، واستعان في تفسير الآيات من الأحاديث (على سبيل المثال، راجع المرجع نفسـه /٧٩، ٨٠، ٨٥-٨٧، ١١٤، ١٢٦، ١٣١ و ١٣٤) والنقاط الأدبية (على سـبيل المثال، راجع الإيمان/ ٧٧، ٧٨، ٨٢-٨٤ و ١٠٨) وغيرها يجعلنا نتردد في كونه من أتباع نظرية الإكتفاء بالقرآن ولكن بمزيد من العناية والتدبر في كلامه يتبين أنه يعتقد أن القرآن كاف في التف سير ولا حاجة إلى الإ ستناد بمصادر أخرى. ويرى أن القرآن كله، حتى آياته المتشابهة (ما عدا الحروف المقطعة)، يمكن تفسـيرها من خلال التفكير في القرآن نفسـه والاعتماد على آياته الأخرى دون الاسـتعانة بالأحاديث والروايات. ولكن المعنى الثاني أو الإتجاه الثاني من مدرسـة تفسـير القرآن بالقرآن الاجتهادية (نظرية الا ستفادة القصوى من القرآن في التفسير) كسبت رواداً أكثر من الإتجاه السـابق وكانت الأكثر رواجا وشـيوعا في القرن الماضـي. ومن بين المفسـرين المشـهورين الذين يتمتعون بمستوى علمي وقدرة عالية في التفسير، ولهم تلامذة وأتباع، نذكر المفسر القدير الذي لا شك أن نظريته وطريقته هي مدرسة بحد ذاتها، هو السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب الميزان في تفسير القرآن.لا شك أن سماحته أكد على تفسير القرآن بالقرآن، وا ستخدم الطريقة الإجتهادية في تفسـير الآيات أكثر من كثير من المفسـرين الذين سـبقوه ولهذا السـبب يمكن تسـمية مدرسـته وطريقته في التفسـير "بطريقة القرآن بالقرآن الإجتهادية".ولكن لمعرفة أي من المدارس المذكورة

تتوافق مع مدرسته في التفسير، هناك حاجة إلى مزيد من البحث والتدقيق. لا شك أنه لم يكن يؤمن بنظرية الإكتفاء المطلق بالقرآن. (ولرؤية ما يدل على نفي إستناده إلى نظرية الإكتفاء المطلق بالقرآن في أقواله أنظر: الطباطبائي، بلا تاريخ، ٢/ ٢٤٦ (تفسير الآية ٢٣٨ من سورة البقرة)، ٣/ ٨٤، ٥/ ٢٢١ ((تفسير الآية ٦ من سورة المائدة)، ٥/ ٣٢٧ (تفسير الآية ٣٣ من سورة المائدة) ولمزيد من التوضيح انظر: بابائي، ١٣٨٦، ٢/ ١٣٢، ١٣٣). ولكن في تحديد قبول أو رفضه لنظرية الإكتفاء بالقرآن في التفسير لا بد من التدبر والدقة في أعماله. فبالنظر إلى بعض عباراته يبدو أنه من أنصار نظرية "الإكتفاء بالقرآن في التفسير" لأن بعض عباراته الظاهرية والصريحة في أنه حسب اعتقاده يمكن الحصول على معاني القرآن ومقاصده بالتدبر في القرآن نفسه وحتى الآيات المتشابهة يمكن تفسيرها بالآيات المحكمة وفي شرح وتفسير معنى الآيات مداليلها، ليس هناك حاجة إلى أي مصدر آخر غير القرآن نفسه، حتى كلام النبي (ص). لأن النبي(ص) والأئمة المعصومين(ع)هم معلمو القرآن المعصومين لكن دورهم هو فقط تسهيل فهم معنى الآيات ومقاصدها، وبدون تعليمهم وتفسيرهم، يمكن التوصل إلى معنى ومقصد جميع الآيات، حتى الآيات المتشابهة. ملخص القول أنه حتى إذا كان تفسير بعض الآيات صعبا فلا يتطلب ذلك إلا مزيد من الدقة والتفكير. (للاطلاع على عباراته المتضمنة للمضمون أعلاه والواردة في نظرية الإكتفاء بالقرآن في التفسير، راجع الطباطبائي، بلا تاريخ، ١/ ٦، ٨ و٩، ٣/ ٣٥، ٤٣، ٧٧؛ المرجع نفسه، ٣٧/ ١٣٧٠، و٥٩ و٦٠ و٦١ ؛ وللشرح انظر: بابائي (١٣٨٦) ٢/ ١٣٣-١٣٦). لكن بالنظر إلى منهجه العملي في تفسير الآيات وبعض النقاط التي وردت في مقدمة الميزان، وبالنظر إلى تفسير الآيات وبعض كتبه الأخرى، قد يتبين أن ظهور العبارات المذكورة وتطبيقها لا يتناسب مع مقصود كلامه حول إتباع نظرية الإكتفاء بالقرآن أو على الأقل تجعلنا نتردد في إتباعه لهذه النظرية.

وأول ما يلفت النظر إلى عباراته المذكورة هو أنه إذا كان المقصود من ظهور تلك العبارات وتطبيقها هو أنه يرى أن القرآن لا ينبغي أن يفسر إلا بالقرآن نفسه ولا حاجة إلى مصادر غيره فلماذا هو نفسه استخدم مصادر غير قرآنية في تفسير آياته وبيان مقدماته. إضافة إلى ذلك قال في المقدمة إنه يستخدم في تفسير الآيات بعض النقاط الأدبية الضرورية لفهم الأسلوب العربي، أو مقدمة بديهية أو علمية تسهل الفهم للقارئ؟ (الطباطبائي، بلا تاريخ، ١/ ١٢). من هذا المنطلق يتبين أن تفسير

القرآن بالقرآن لا يتعارض في نظره مع ا ستعمال وا ستغلال الأمور المذكورة، ولم يقصد في العبارات التي اطلقها النفي التام لاستخدام المصادر غير القرآنية في تفسير القرآن الكريم. بل يعني نفي الإعتماد على الأدلة النظرية الفلسفية والفرضيات العلمية والإيحاءات الباطنية في تفسير القرآن وفرض نتائج البحوث العلمية والفلسفية على معنى الآيات وتطبيق الآيات على المصطلحات العرفانية. كما شدد على ضرورة الرجوع إلى القرآن في تفسير الآيات لتخطئة منهج التفسير عند المحدثين والمتكلمين والفلاسفة والصوفية والعلماء التجريبيين وإذا جاز التعبير، فإن الحصر المذكور في كلامه ليس ملزما ويعتبر إضافياً. وبالنظر إلى هذه النقاط، لا يمكن أن تنسب النظرية الثانية (الإكتفاء بالقرآن في التفسير) إلى العلامة بناء على الأقوال السابقة. إن ما يتفق مع منهجه في التفسير في جميع أنحاء الميزان ويمكن أن يعزى إليه قطعيا، هو مذهب تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادي. (راجع المرجع نفسه، ١ ص ٢٨-٣٧).

إضافة إلى العلامة الطباطبايي يمكن أيضًا عد آية الله جوادي آملي صاحب كتاب "تفسير التسنيم" المؤلف في ثمانين مجلدًا (تم طباعة ونشر ٦٢ مجلدًا من هذا التفسير حتى الآن) من أتباع هذه المدرسة في التفسير الكامل للقرآن الكريم. لأنه مع أنه يستشهد بمصادر غير القرآن في تفسير الآيات ويستند إلى سنة المعصومين عليهم السلام، وكذلك الاستدلال العقلى والبراهين العلمية القطعية كمصادر للتفسير (راجع جوادي آملي، ١٣٨٠، ١/٥٧-٥٨) وعليه فإن النظرية الأولى وحتى النظرية الثانية لا يمكن أن تنسب إليه، ولكن من حيث أنه يعتبر القرآن أهم مصدر للتفسير(راجع المرجع نفسه) وقد عرف طريقة تفسير القرآن بالقرآن كأفضل وأكفأ طريقة لتفسير القرآن(راجع المرجع نفسه/٦١) وقد ا ستدل بالقرآن نفسه بكثرة وقدر الإمكان في تفسير الآيات، (على سبيل المثال استشهد بأكثر من ٩٠ آية من القرآن في تفسير الآية السابعة من السورة الحمد) (راجع: المرجع نفسه/٥١٥-٥٤٦) لذلك يمكن اعتباره من أتباع المدرسة الثالثة، وبناء على ذلك فإن مدرسته في التفسير هي مدرسة " القرآن بالقرآن الإجتهادية".

دراسة إجمالية

ومما قيل يتبين لنا أنه لا شك في ظهور ورواج مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الاجتهادية بكلا اتجاهيها في القرن الما ضي في حوزة قم العلمية ولكن يمكن تقديم هذه المدرسة بطرق مختلفة كما

وقد تم تقديمها على لسان المفسرين وكتاب التفسير في هذا القرن بطرق مختلفة. ولذلك لا بد من التدقيق فيها لمعرفة معناها الصحيح. لكن لا يسع لنا المجال في هذا المقال لدراسة وتقييم تفصيلي لهذه المدرسة وعلى هذا الأساس نقوم ببحث موجز حول هذه المدرسة التفسيرية.

إن طريقة تفسير القرآن بالقرآن وتفسير آية بآية أخرى لها تاريخ طويل وهذا السجل يمكن رؤيته في تفاسير الأنبياء عليهم السلام، وفي تفاسير الصحابة والتابعين، وكذلك في تفاسير المفسرين من بعدهم من القرون الأولى حتى الآن. وما تم التعبير عنه في القرن الماضي في الحوزة العلمية في قم بشأن هذه المدرسة وبذل الجهود لتحقيقه يتمركز في ثلاثة مباحث :

١. التأكيد على الاستفادة القصوى من القرآن في تفسير القرآن وتعزيز أسلوب تفسير القرآن بالقرآن؛

٢. نفي وقف صحة التفسير المطلق على وجود الروايات. بمعنى أنه ليس من الصحيح أن صحة أي تفسير متوقفة على وجود الرواية.

٣. الإنكار المطلق لحاجة الروايات في التفسير. وهذا يعني أن جميع آيات القرآن يمكن تفسيرها دون رواية، ولا حاجة للرواية في تفسير أي آية حتى الآيات المتشابهة. (ولمزيد من المعلومات عن وجود هذا السقم التفسيري في بعض تفاسير القرآن انظر: بابائي، ١٣٨٦، ٢/٢٩٨؛ ٢٨٦-٢٩٤؛ ٣٤١؛ ٣٤٢-٣٤٤).

٢. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية

تشير **المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية** إلى نظرية وطريقة مجموعة من المفسرين في كيفية تفسير القرآن، اولئك الذين يعتبرون الاجتهاد في تفسير القرآن جائزا ولكنه حسناً وضرورياً. ولكنهم يعتقدون أن أهم مصدر للاجتهاد في تفسير القرآن هي الأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته الأطهار(ع) أو عن الصحابة والتابعين ولذلك، في تفسيرهم للقرآن، استخدموا الروايات أكثر من أي مصدر آخر. (وللمعرفة عن أتباع هذه النظرية وطريقة البحث في أدلتهم انظر: بابائي، ٢٠١١، ٢/٩٢-١٣١؛ المرجع نفسه، ٢٠١١، ٣/٥-١٤).

رواج المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية في القرن الماضي

تعتبر **المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية** من أقدم المدارس وأكثرها شهرة في تاريخ تفسير القرآن الكريم. وفي حوزة قم العلمية في القرن الماضي كان لها أيضًا جماهيرها وأتباعها الخاصة حيث دونت على إثر ذلك، آثار كثيرة في هذا الإتجاه التفسيري من قبل الحوزة العلمية وعلماء ها. (للتعرف على تاريخ هذه المدرسة والتعرف على عدد من التفسيرات المبنية عليها والتعرف على نقاط القوة والضعف في تلك التفسيرات انظر: المرجع نفسه/١٨٧-١٤).

ومن أهم أعمال هذه المدرسة التفسيرية:

١. تفسير الإثنى عشرى، تفسير كامل وشامل في القرآن الكريم كتب باللغة الفارسية في١٤ مجلد بقلم حسين بن احمد حسينى شاه‌عبدالعظيمى المتوفى عام ١٣٨٤ قمرى ،يعتبر هذا التفسير أول شاهد على انتشار ورواج هذه المدرسة التفسيرية في حوزة قم العلمية خلال القرن الماضي. (راجع: ايازى، ١٣٨٦/ ٤٠٤-٤٠٧ ؛ خرمشاهى، ١٣٧٧، ١ / ٦٦٣).

٢. تفسير اهل البيت، تفسير كامل للقرآن الكريم في ٢٥ مجلد وقد كتب هذا التفسير باللغة العربية وبطريقة الاجتهاد الروائي بقلم الشيخ نجاح الطائي من طلاب حوزة قم العلمية، ويعتبر دليلا آخر على رواج هذا التفسير في حوزة قم العلمية في القرن الماضي.

٣. التفسير الاثرى الجامع من تأليف الشيخ محمدهادى معرفت، والذي يشتمل على تقديم مفصل حيث يتطرق فيه إلى تبيين بعض العلوم القرآنية وتم تفسير سورة الحمد وسورة البقرة بطريقة إجتهادية في ستة مجلدات. يعتبر هذا التفسير شاهداً آخر على رواج المدرسة الإجتهادية الروائية في حوزة قم العلمية خلال القرن الما ضي. (راجع: معرفت، ١٣٨٧، ١ / ٢٤٨). ما يتبين من أدائه التفسيري أنه أعطى الأولوية للاعتماد على الآيات في تفسير بعض الآيات على الرغم من وجود الروايات. (على سبيل المثال، راجع المرجع نفسه، ٢/ ٤٧، ٥٢-٥٤، ١٢٠، ٣٣٨-٣٣٩؛ إلخ) وعلى العموم فمن خلال دراسة أجزاء من هذا التغسير يتبين أنه اجتهادي روائي.

٤. پرتوى از تفسير اهل بيت (عليه السلام)،لمحمد محمدي الري شهري، باللغة الفار سية هو تفسير آخر نشأ في القرن الماضي في الحوزة العلمية، يتميز بالاجتهاد الروائى كما قال

المؤلف في مقدمة الكتاب شارحاً طريقته في هذا التفسير: وبهذا الأسلوب نشهد أن تكون حلقة وصل متطورة بين التفسير الاجتهادى والتفسير الروائى. إن المصدر الرئيسي لهذا التفسير هو الأحاديث، لكنه يهتم أيضًا بالمصادر الأخرى. (الري شهري، ١٣٩٨، ١٦٧/١). وقد طبع ونشر حتى الآن مجلدان من هذا التفسير، يتناول المجلد الأول أصول التفسير ومنهجه، والمجلد الثاني هو تفسير سورة الحمد، والمجلد الثالث كتب في تفسير الآيات الأولى من سورة البقرة والذي لم ينشر بعد.

دراسة إجمالية

وفقا لخصائص المؤلفات التي عرضت بإيجاز، فلا شك أن إحدى مدارس التفسير المشهورة في حوزة قم في القرن الماضي هي مدرسة التفسير الاجتهادية الروائية. لا يسع المجال في هذا المقال لاستعراض تفصيلي لهذه المدرسة، ولكن من المناسب بل الضروري أن نستعرضها باختصار.

مما لا شك فيه أن أحاديث وروايات الأئمة(ع) هي أحد مصادر التفسير المهمة، ويعتبر تفسير الآيات دون الرجوع والإستناد إلى الأحاديث أسلوب غير صحيح. على هذا يمكن الاستفادة من الأحاديث في التفسير بأربعة طرق:

١. على شكل روائي بحت، وهذا يعني أنه يكفي في تفسير الآيات ما ورد في الأحاديث من غير اجتهاد.

٢. بصورة روائية إجتهادية، وهذا يعني أن التفسير مبني على الروايات، لكن تفسير الآيات بناء على الروايات يجب أن يتم من خلال الاجتهاد المنضبط. (أي باستخدام لقوة العلمية قدر المستطاع مع الأسلوب العقلي المقبول شرعا لتمييز الروايات الصحيحة من الغيرصحيحة وفهم معاني الروايات بشكل صحيح واستخدام الروايات بشكل صحيح في تفسير الآيات).

٣. بصورة إجتهادية روائية، وهذا يعني أن تفسير الآيات ينبغي أن يتم باجتهاد منضبط ولكن ينبغي أن تكون الروايات المصدر الأهم في التفسير.

٤. بصورة إجتهادية جامعة، وهذا يعني أنه في التفسير يجب استخدام جميع المصادر الموثوقة، بما في ذلك الأحاديث، قدر الإمكان مع الاجتهاد المنضبط.

ومن بين المؤلفات التفسيرية التي ظهرت في حوزة قم العلمية في القرن الماضي، لم يكن استخدام الروايات بشكل روائي بحت شائعا لكن في مجموعة من المؤلفات المجمعة في هذا القرن، ومن بينها المصنفات المذكورة هنا كأدلة على وجود المدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية، تم استخدام الروايات على شكل روائية إجتهادية أو إجتهادية روائية. كما ويمكن اعتبار استخدام الروايات الممزوجة بالاجتهاد في هذه المدرسة من المزايا والنقاط الإيجابية لمنهج التفسير في الحوزة العلمية في قم.

٣. المدرسة التفسيرية الإجتهادية الجامعة نسبياً

تشير مدرسة تفسير الاجتهاد الجامع نسبياً إلى نظرية اولئك الذين يعتبرون الاجتهاد في تفسير القرآن جائزا بل ضرورياً، ويرون أنه في تفسير الآيات يجب استخدام جميع مصادر التفسير قدر الإمكان في جميع مراحل التفسير. إن أسلوب تابعي هذه المدرسة التفسيرية العملي في التفسير هو أنهم يستخدمون جميع المصادر الموثوقة قدر الإمكان في جميع مراحل التفسير ولا يقتصرون على مصدر محدد. ولا أعرف من بين الأعمال التفسيرية أي عمل يعتمد بشكل كامل على هذه النظرية وعلى هذا المنهج. (وربما يمكن اعتبار تفسير آية التطهير في كتاب المؤلف "پرسمان عصمت" نموذجا للتفسير الاجتهادي الجامع) ولكن هناك أعمال لم يؤكد مؤلفوها على استخدام مصدر معين في تفسير القرآن، وفي التفسير الذي كتبوه استخدموا جميع المصادر الموثوقة بقدر ما رأوا ضرورة لذلك. يمكن تسمية هذه المجموعة من الأعمال بتفسيرات الاجتهاد الجامع نسبيًا ويمكن الإشارة إلى النظرية وطريقة التفسير لمؤلفيها باسم مدرسة تفسير الاجتهاد الجامع نسبيًا. ويبدو أن كتاب "التبيان في تفسير القرآن" للشيخ الطوسي، و"مجمع البيان" لأمين الإسلام الطبرسي هما نموذجان من أعمال هذه المدرسة في التفسير.

رواج المدرسة التفسيرية الاجتهادية الجامعة نسبياً في القرن الماضي

ومن خلال النظر إلى النصوص التفسيرية المدونة في حوزة قم في القرن الماضي ودراسة مقدمتها والنظر في أسلوب التفسير المتبع فيها، يتبين أن من بين تلك المؤلفات تفاسير لم يؤكد مؤلفوها على استخدام مصدر معين أو خاص في تفسير القرآن، وقد استخدموا في التفسير الذي كتبوه جميع المصادر الموثوقة بقدر ما يرونه ضروريا، وهذه التفاسير هي خير شاهد على انتشار هذه

المدرسة في القرن الماضي. كما يبدو أن كتاب (تفسير نمونة) أي التفسير النموذجي ، وقد تُرجم إلى العربية تحت عنوان " الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل" يُعد هذا التفسير المثال البارز على هذا النوع من التفاسير، لأنه لم يتم التأكيد في مقدمته على استخدام مصدر معين، وقد تم إستخدام جميع المصادر في تفسير الآيات. (بالطبع، إلى الحد الذي حدده المؤلف أو المؤلفون أو رأى ضرورة لذلك) انظر: مكارم وآخرون، ١٣٧١، ١/٦٥، ٦٧-٦٨، ٧٠، ٨٣، ٦/٢٠٠-٢٠١؛ لمعرفة الاستفادة من الأحاديث : انظر: المرجع نفسه، ١/١٩، ٢٠، ٢٢، ٤٧، ٦٤؛ راجع: ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٤؛ للتطلع على حالات استخدام النتائج العلمية (العلوم التجريبية): انظر: المرجع نفسه، ٦/٢٠٠-٢٠٣؛ ٢٥/٢٨٨؛ ٢٦/١٧١) كما يبدو واضحا من خلال النص التفسيري أنه لايميل نحو أسلوب معين في التفسير أو تفضيل أسلوب على آخر.

وحسب الظاهر يبدو أن تفسير القرآن الكريمِ للسيّد مصطفى الخمينى و"تفسير روشن"ِ لميرزا حسن مصطفوى وتفسير اطيب البيانِ للسيّد عبد الحسين طيّب وتفسير "احسن الحديثِ" للسيدعلى اكبر قرشى وتفسير الكوثرِ ليعقوب جعفرى وتفسير "مناهج البيان فى تفسير القرآنِ" لمحمد باقر ملكى ميانجى وكذلك تفسير "البصائرِ" ليعسوب الدين رستگار جويبارى وغيرها من التفاسير تعتبر من التفاسير المؤلفة في ظل هذه المدرسة التفسيرية أي مدرسة الإجتهاد الجامع نسبيا وهذا ما يحتاج لبحث أعمق حيث لا يسمح المجال لذلك في هذا المقال. وعلى أية حال، فإن هذه التفاسير ليست خارجة عن نطاق مدارس التفسير الإجتهادية الثلاث التي ظهرت في هذا القرن. وهي تعتبر من المصنفات التفسيرية لإحدى تلك المدارس. كما أن هناك كتب تفسير أخرى كتبت على أساس الكتب الإجتهادية السابقة بأسلوب التفسير الموضوعي، مثل "پيام قرآن" لآية الله مكارم شيرازي و"منشور جاويد" لآية الله سبحاني، و" معارف قرآن" لآية الله مصباح يزدي أو بأسلوب استخراج الدلالات والنقاط العملية للقرآن، مثل "تفسير راهنما" لأكبر هاشمي رفسنجاني و"تفسير نور" لمحسن قرائتي، أو على أساس ترتيب النزول، مثل تفسير "همگام با وحي" لعبد الكريم بهجت بور، والذي يمكن إعتبارها من جملة التفاسير الإجتهادية الجامعة نسبيا.

النتائج

ومما ورد في هذا المقال توصلنا إلى أن الحوزة العلمية في قم إتبعت المنهج الإجتهادي في تفسير القرآن الكريم خلال القرن الماضي كما أن مدارس التفسير الأكثر شيوعًا في هذا القرن هي مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية والمدرسة التفسيرية الإجتهادية الروائية والمدرسة التفسيرية الإجتهادية الجامعة نسبياً. إن رواج المنهج الاجتهادي في تفسير القرآن الكريم والاستفادة القصوى من القرآن في تفسير الآيات في مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية و كذلك الإستفادة القصوى من الروايات والأحاديث في تفسير القرآن في المدرسة الاجتهادية الروائية وعدم حصر مصادر التفسير في مصدر محدد في المدرسة التفسيرية الاجتهادية الجامعة نسبيا تعتبر من مميزات ونقاط قوة المنهج التفسيري للحوزة العلمية في هذا القرن. ولكن في المقابل يعتبر الإستناد على نظرية الإكتفاء بالقرآن الكريم في التفسير وعدم الرجوع إلى مصادر وحجج معتبرة غير القرآن، بما في ذلك الأحاديث في تفسير أي آية من القرآن، حتى الآيات المتشابهة، عند بعض أنصار وتابعي مدرسة تفسيرالقرآن بالقرآن الإجتهادية الإتجاه المتطرف منها، من الأخطاء الفادحة في المنهج التفسيري للحوزة العلمية خلال القرن الماضي. كما يبدو أيضًا أن عدم الاهتمام الكافي بمصادر التفسير غير القرآنية في مدرسة تفسير القرآن بالقرآن الإجتهادية وكذلك عدم الإهتمام الكافي بمصادر التفسير غير الروائية، في مدرسة الاجتهاد الروائي وعدم استخدام جميع مصادر التفسير قدر الإمكان، في مدرسة التفسير الإجتهادي الجامع نسبيا، وكذلك ضعف الاجتهاد في كثير من الكتب التفسيرية التي ظهرت في هذا القرن هي من عيوب وضعف منهج التفسير الحوزوي في هذا القرن.

ومن المؤمل أن يتم رفع هذه النواقص والضعف في السنوات القادمة وأن تتجه الحوزة نحو تفسير اجتهادي جامع وكامل للقرآن الكريم وتنتج بحول الله تفسيرا بمنهج اجتهادي جامع وكامل للقرآن الكريم إن شاء الله.

مصادر البحث

۱- آقا بزرگ الطهرانی، محمدمحسن، طبقات اعلام الشیعة، دار احیاء التراث العربی، بیروت: ۱۴۳۰ق.

۲- ابن‌فارس، احمد، ترتیب مقاییس اللغه، تحقیق و ضبط عبدالسلام محمد هارون، ترتیب و تنقیح علی العسکری و حیدر المسجدی، قم: مرکز دراسات الحوزة و الجامعة (پژوهشگاه حوزه و دانشگاه)، ۱۳۸۷ش.

۳- ایازی، سید محمدعلی، المفسرون حیاتهم و منهجهم، طهران: وزارت الثقافة، ۱۳۸۶ش.

۴- بابایی، علی‌اکبر، بررسی مکاتب و روش‌های تفسیری(باللغة الفارسیة)، ج ۲، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه؛ طهران: سمت، ۱۳۹۱.

۵- ــــــــــــ، پرسمان عصمت(باللغة الفارسیة)، شرحی بر آیه تطهیر، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی، ۱۳۹۰.

۶- ــــــــــــ، تاریخ تفسیر قرآن(باللغة الفارسیة)، ج ۱، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه ؛ مؤسسهٔ آموزشی و پژوهشی امام¬خمینی، ۱۳۸۷.

۷- ــــــــــــ و دیگران، تاریخ تفسیر قرآن(باللغة الفارسیة)،، ج ۲، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه ؛ مؤسسهٔ آموزشی و پژوهشی امام¬خمینی، ۱۳۹۹ ش

۸- ــــــــــــ، قواعد تفسیر قرآن(باللغة الفارسیة)،، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه، طهران: سمت، ۱۳۹۷.

۹- ــــــــــــ، مکاتب تفسیری(باللغة الفارسیة)، ج۱، قم: پژوهشکده حوزه و دانشگاه؛ طهران: سمت، ۱۳۸۱.

۱۰- ــــــــــــ، مکاتب تفسیری(باللغة الفارسیة)،، ج۲، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه؛ طهران: سمت، ۱۳۸۶.

۱۱- ــــــــــــ، مکاتب تفسیری (باللغة الفارسیة)،، ج۳، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه؛ طهران: سمت، ۱۳۹۱.

۱۲- ــــــــــــ و دیگران، روش‌شناسی تفسیر قرآن(باللغة الفارسیة)،، قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه؛ تهران: سمت، ۱۳۷۹.

١٣- جوادی آملی، عبدالله، ، تسنیم تفسیر قرآن کریم(باللغة الفارسیة)،، ج ١، قم، مرکز نشر اسراء، ١٣٨٠ش.
١٤- ـــــــــــــــ، تفسیر موضوعی قرآن کریم (قرآن در قرآن)، (باللغة الفارسیة)، مرکز نشر فرهنگی رجاء، ١٣٧٢ش.
١٥- ـــــــــــــــ، سیره تفسیری علامهٔ طباطبائی، (باللغة الفارسیة)، شناخت¬نامه علامه طباطبائی (مجموعه مقالات)، قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه طباطبائی، [بی¬تا].
١٦- خرمشاهی، بهاءالدین، دانشنامه قرآن و قرآن‌پژوهی (باللغة الفارسیة)، طهران: انتشارات دوستان و ناهید، ١٣٧٧ ش.
١٧- خویی، سیدابوالقاسم، البیان فی تفسیر القرآن، بیروت: دارالزهراء، ١۴٠٨ق.
١٨- ـــــــــــ، معجم رجال الحدیث، النشر غیر معروف، بلا تاریخ، ١۴١٣ق / ١٩٩٢م.
١٩- دهخدا، علی‌اکبر، لغتنامه دهخدا، (باللغة الفارسیة)، طهران: جامعة طهران، ١٣٧٣.
٢٠- ذاکري، علي اکبر، مدخل: «حوزه علیمه قم، دوره معاصر» (باللغة الفارسیة)، دانشنامه جهان اسلام (زیر نظر: غلامعلي حداد عادل)، طهران: بنیاد دائرة المعارف اسلامی، ١٣٨٩ش.
٢١- راغب ا صفهانی، حسین بن محمد، المفردات فی غریب القرآن، طهران: المکتبة المرتضویه، [بی‌تا].
٢٢- ر ضوی، سیدعباس، مدخل «حوزه علیمه، قم »، (باللغة الفار سیة)، دان شنامه جهان ا سلام (زیر نظر: غلامعلي حداد عادل)، طهران: بنیاد دائرة المعارف اسلامی، ج. ١۴، مد خل:، ١٣٨٩ش.
٢٣- ری¬ شهری، محمد محمدی، پرتوی از تفسیر اهل¬بیت علیهم السلام، (باللغة الفار سیة)ج ١، مشهد، بنیاد پژوهش¬های اسلامی، ١٣٩٨ ش.
٢۴- ساروخانی، باقر، دائرة المعارف علوم اجتماعی، (باللغة الفارسیة)، طهران: کیهان، ١٣٨٠.
٢۵- صادقی، محمد، الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن والسنّه، قم: مطبعة امیر؛ طهران: انتشارات فرهنگ اسلامی، ١۴٠۶ق.
٢۶- ـــــــــــ، «گفتگو با استاد دکتر محمد صادقی»، (باللغة الفارسیة)، مجله پژوهش‌های قرآنی، ش٩، دفتر تبلیغات اسلامی، ١٣٧۶.

۲۷-صفی‌پور، عبدالکریم، منتهی الارب، انتشارات کتابخانه سنایی، [بلا تاریخ].
۲۸-طباطبایی، سیدمحمدحسین، المیزان فی تفسیر القرآن، قم: جامعه مدرسین، [بلا تاریخ].
۲۹- ــــــــــــ، قرآن در اسلام، (باللغة الفارسية)، طهران: دارالکتب الاسلامية، ۱۳۷۰ش.
۳۰-طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، طهران: مکتبة العلمیة الاسلامیه، [بلا تاریخ].
۳۱-طریحی، فخرالدین، مجمع البحرین, طهران: مکتبة مرتضوی، ۱۳۷۵.
۳۲-علوی¬مهر، حسین، آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران، (باللغة الفارسية)، قم: انتشارات مرکز جهانی علوم اسلامی، ۱۳۸۴ش.
۳۳- فیومی، احمد بن محمد، المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر، بیروت، دارالکتب العلمیة، ۱۴۱۴ق/۱۹۹۴م.
۳۴- معرفت، محمد هادی، التفسیر الاثری الجامع، ج ۱، قم، مؤسسة التمهید، ۱۳۸۷ش.
۳۵- معین، فرهنگ فارسی معین، (باللغة الفارسية)، طهران، زرین، ۱۳۷۱.
۳۶- مکارم شیرازی، ناصر، تفسیر نمونه، (باللغة الفارسية)، دار الکتب الإسلامية - طهران: ۱۳۷۱.

Sources

1. Aqabozorg Tehrani, Muhammad Mohsen, **the Classes of Shiite Notables**, Arab Heritage Revival House, Beirut: 1430 AH.

2. Ibn Faris, Ahmad, **Arrangement of Language Standards**, Verified and Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Arranged and Revised by Ali al-Askari and Haider al-Masjidi, Qom: Center for Seminary and University Studies (Hawzah and University Publication), 1387 SH.

3. Ayazi, Sayyid Muhammad Ali, **The interpreters, their life and their methods**, Tehran: Ministry of Culture, 1386 AH.

4. Babaei, Ali Akbar, **Studying the Interpretive Schools** (in Persian), vol. 2, Qom: Hawzeh and University Publication; Tehran: SMT, 1391 SH.

5. ----------, **Porsman Ismat (in Persian), An Explanation of the Verse of Purification**, Qom: The Book of Hawzah and University, The institute of Science and Islamic Culture, 1390 SH.

6. ----------, **the History of the Interpretation of the Qur'an** (in Persian), vol. 1, Qom: Hawzah and University Institution; Imam Khomeini Foundation, 1387 SH.

7. ----------and others, **the History of the Interpretation of the Holy Qur'an** (in Persian), vol. 2, Qom: Hawzah and University Publication; Imam Foundation, 1399 SH.

8. ----------, **the Rules for the Interpretation of the Holy Qur'an (in Persian), Qom**: Hawzah and University Publication, Tehran: SAMT, 1397 SH.

9. ----------, **Interpretive Schools** (in Persian), vol. 1, Qom: Hawzah and University Publication; Tehran: SAMT, 1381 SH.

10. ----------, **Interpretive Schools** (in Persian), vol. 2,

Qom: Hawzah and University Publication; Tehran: SAMT, 1386 SH.

11. ---------- **Interpretive Schools** (in Persian), vol. 3, Qom: Hawzah and University Publication; Tehran: SAMT, 1391 SH.

12. ---------- and others, **the Methodology of Qur'an Interpretation** (in Persian), Qom: Hawzah and University Publication; Tehran: SAMT, 1379 SH.

13. Javadi Amoli, Abdullah, **Tasnim Tafsir al-Qur'an Kareem** (in Persian), vol. 1, Qom, Israa Publishing Center, 1380 SH.

14. ---------- **the Thematic Interpretation of the Holy Qur'an**, (in Persian), Raja Publishing Center, 1372 AH.

15. ----------, **the Interpretive Methodology of Allama Tabatabai**, (in Persian), Qom: the office for Organizing and Publishing the Works of Allama Tabatabai, Date: Unknown

16. Khorramshahi, Bahauddin**, the Encyclopedia of Qur'an** (in Persian), Tehran: Dostan and Nahid Publications, 1377 SH.

17. Khoei, Sayyida Abu al-Qasim, **Al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an**, Beirut: Dar Al-Zahra, 1408 AH.

18. ----------, **Dictionary of Rijal al-Hadith**, Date: unknown, 1992 AD.

19. Dehkhoda, Ali Akbar, **the Dictionary of Dehkhoda**, (in Persian), Tehran: University of Tehran, 1373 SH.

20. Zakeri, Ali Akbar, "**the Qom Seminary in Contemporary Era**" (in Persian), the encyclopedia of Jahan Islam (Supervisor: Gholam Ali Haddad Adel), Tehran: Bonyad Department of Islamic Encyclopedias, 1389 SH.

21. Ragheb Isfahani, Hussein bin Muhammad, **Al-Mufradat fi Gharib Al-**

Qur'an, Tehran: Mortazavi Library, Date: Unknown

22. Razavi, Sayyid Abbas, **"Hawzah Aleema, Qom**", (in Persian), Encyclopedia of Jahan Islam (Supervisor: Gholam Ali Haddad Adel), Tehran: the foundation of Islamic Encyclopedia, 1389 SH.

23. Ray Shahri, Muhammad Muhammadi, **A brief example of Ahlobayt Interpretation** (PBH), (in Persian), Part 1, Mashhad, Islamic Research Foundation, 1398 SH.

24. Sarukhani, Baqir, **Encyclopedia of Social Sciences**, (in Persian), Tehran: Kayhan, 1380 SH.

25. Sadiqi, Muhammad, **Al-Furqan fi Tafsir al-**Qur'an based on the Qur'an and Sunnah, Qom: Amir Press. Tehran: Islamic Culture publication, 1406 AH.

26. ----------, "**An interview with Dr. Muhammad Sadeghi,**" (in Persian), Qur'anic Journal, No. 9, Islamic Research journal, 1376 SH.

27. Safipur, Abd al-Karim, **Muntaha al-Arb**, Sanaee publication, Date: Unknown.

28. Tabatabai, Seyyed Muhammad Hossein, **Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an,** Qom: the Society of Teachers, Date: Unknown.

29. ----------, **the Holy Qur'an in Islam**, (in Persian), Tehran: Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, 1370 SH.

30. Tabarsi, Fadl bin Hassan, **Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an**, Tehran: Islamic Scientific Library, Date: Unknown.

31. Tarihi, Fakhr al-Din, **Majma al-Bahrain**, Tehran: Mortazavi Library, 1375 SH.

32. Alawi Mehr, Hussein, **An introduction to the history of interpretation and interpreters**, (in Persian), Qom: Al-Mustafa International University, 1384 SH.

33. Fayoumi, Ahmed bin Muhammad, **Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Beirut,** Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1994.

34. Marafat, Muhammad Hadi, **the comprehensive interpretation**, vol. 1, Qom, Al-Tamheed Foundation, 1387 SH.

35. Moin, **Farhang Persian Moin**, (in Persian), Tehran, Zarrin, 1371 SH.

36. Makarem Shirazi, Nasser, **Tafsir Namuna**, (in Persian), Dar Al-Kutub Al-Islamiyya - Tehran: 1371 SH.